البَسْبَس لغة في السَّبْسب، وقيل: أنه من المقلوب[134]. والمثلان يشيران إلى تنوّع لهجي في استعمال هذين اللفظين، بدليل ورودهما بصورتين مختلفتين في كل مثل.

– أصغر من وصَعة[135]، قِيلَ إِنّ الْوَصْعُ وَالصَّعْوُ وَاحِدٌ، وهو من المقلوب كقولهم: جَذْبٍ وَجَبْذٍ[136].

– جاء بالضِّيْحِ والرّيح، قال الزمخشري "ولو صحت الرواية فوجهها أن يكون أصله الضّحو، بوزن صنو، من ضحا يضحو ضَحوا، بمعنى ظهر، ثمّ قُدّمت لامه على عينه فصار ضِوْح، ووزنه: فِلْعٌ، ثمّ قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وسكونها رومًا للازدواج"[137]. وأورد الميدانيّ هذا المثل بلفظ: **جاءَ بِالضِّحِ والرِّيح (837)**.

– **تَلَبَّدِي تَصِيدِي (649)**، جاء هذا المثل برواية أخرى: تبلَّدي تصيدي، وقد حدث فيه قلب مكاني بين اللام والباء، ولعلّ مما يشير إلى هذا القلب أنّ معنى الكلمتين واحد، قال العسكري في جمهرة الأمثال في معرض شرحه للمثل: وقيل أصل التبلّد أن يضرب إحدى راحتيه على الأرض، ...وروي أيضًا تلبّدي تصيدي، أي التصقي بالأرض[138]، وقال الميداني: **التَّلَبُّدُ :اللصوق بالأرض خَتْل الصيد ومعنى المثل احْتَلْ تتمكن وتظفر.**

ويرى البحث أنّ ظاهرة القلب المكاني هي ظاهرة لهجية بامتياز، تكون بقلب اللفظ واستعماله بصورة مختلفة عن صورته الأصلية، مما يجعل الصورة الجديدة للفظ المستعمل مرادفة للفظ الأصلي، وهذا يعني أنّ القلب المكاني يمكن اعتباره صورة من صور الترادف اللغوي، لأنّ كل لفظ من اللفظين يصبح صورة قائمة بذاته. ومع أنّ ظاهرة القلب شائعة في العربية باعتبارها ظاهرة لهجية، إلا أننا لا نجد إشارات واضحة في نسبة ما حدث فيه القلب إلى قبيلة بعينها، وقد نسبت كلمات قليلة إلى قبائل بعينها، كـ(نأى) و(ناء)، نسبت الأولى إلى قريش، والثانية إلى كثير من الأنصار وهوازن وكنانة وهذيل[139].

---

[134] ابن سيده، المحكم والمحيط مادة بسس
[135] الزمخشري، المستقصى ج1ص209
[136] ابن منظور، لسان العرب مادة وصع، والزبيدي، تاج العروس مادة وصع
[137] الزمخشري، المستقصى ج2ص39 يضرب لمن جاء بالمال الكثير
[138] العسكري، جمهرة الأمثال ج1ص221
[139] انظر: الغوث، مختار سيدي، لغة قريش، النادي الأدبي، الرّياض، ط1، (1992). ص119